@ 883 @ حين أهلك الطاغين ، واعتبروا بآياته الدالة على توحيده ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : الجارية ، والمراد جنسها ! 2 2 ! تذكركم أول سفينة صنعت ، وما قصتها ، وكيف نجى ا عليها من آمن به ، واتبع رسوله ، وأهلك أهل الأرض كلها ، فإن جنس الشيء مذكر بأصله . وقوله : ! 2 2 ! أي : يعقلها أولو الألباب ، ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها . وهذا ، بخلاف أهل الإعراض والغفلة ، وأهل البلادة وعدم الفطنة ، فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات ا ، لعدم وعيهم عن ا ، وتفكرهم بآياته . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى ما فعله بالمكذبين لرسله ، وكيف جازاهم ، وعجل لهم العقوبة في الدنيا ، وأن ا نجى الرسل وأتباعهم ، كان هذا مقدمة للجزاء الأخروي ، وتوفية الأعمال كاملة يوم القيامة . فذكر الأمور الهائلة التي تقع أمام يوم القيامة ، وأن أول ذلك أنه ينفخ إسرافيل ! 2 2 ! إذا تكاملت الأجساد نابتة . ! 2 2 ! فخرجت الأرواح ، فتدخل كل روح في جسدها ، فإذا الناس قيام لرب العالمين . ! 2 2 ! ، أي : فتتت الجبال ، واضمحلت ، وخلطت بالأرض ، ونسفت عليها ، فكان الجميع قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، هذا ما يصنع بالأرض وما عليها . وأما ما يصنع بالسماء ، فإنها تضطرب وتمور وتشقق ويتغير لونها ، وتهي بعد تلك الصلابة والقوة العظيمة ، وما ذاك إلا لأمر عظيم أزعجها ، وكرب جسيم هائل ، أوهاها وأضعفها . ! 2 2 ! ، أي : الملائكة الكرام ! 2 2 ! ، أي : على جوانب السماء وأركانها ، خاضعين لربهم ، مستكينين لعظمته . ! 2 2 ! أملاك في غاية القوة ، إذا أتى للفصل بين العباد والقضاء بينهم ، بعدله وقسطه وفضله . ولهذا قال : ! 2 2 ! على ا ! 2 2 ! لا من أجسادكم وذواتكم ، ولا من أعمالكم وصفاتكم ، فإن ا تعالى عالم الغيب والشهادة . ويحشر العباد حفاة ، عراة ، غرلا ، في أرض مستوية ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، فحينئذ يجازيهم بما علموا ، ولهذا ذكر كيفية الجزاء ، فقال : ! 2 2 ! إلى : ! 2 2 . ^ (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هآؤم اقرؤا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئا بمآ أسلفتم في الأيام الخالية) ^ وهؤلاء هم أهل السعادة ، يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم ، تمييزا لهم ، وتنويها بشأنهم ، ورفعا لمقدارهم . ويقول أحدهم عند ذلك من الفرح والسرور ، ومحبة أن يطلع الخلق على ما من ا عليه به من الكرامة : ^ (هاؤهم اقرأوا كتابيه) ^ ، أي : دونكم كتابي ، فاقرأوه ، فإنه يبشر بالجنات ، وأنواع الكرامات ، ومغفرة الذنوب ، وستر العيوب . والذي أوصلني إلى هذه الحال ، ما من ا به

علي من الإيمان بالبعث والحساب ، والاستعداد له ، بالممكن من العلم ، ولهذا قال : ! 22 ! ، أي : أيقنت ، فالظن هنا بمعنى اليقين . ! 2 2 ! ، أي : جامعة لما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وقد رضوها ، ولم يختاروا عليها غيرها . ! 2 2 ! المنازل والقصور ، عالية المحل . ! 2 2 ! ، أي : ثمرها وجناها ، من أنواع الفواكه ، قريبة ، سلهة التناول على أهلها ، ينالها أهلها ، قياما وقعودا ومتكئين . ويقول لهم إكراما : ! 2 2 ! ، أي : من كل طعام لذيذ ، وشراب شهي . ! 2 2 ! ، أي : تاما كاملا ، من غير مكدر ، ولا منغص . وذلك الجزاء حاصل لكم ! 2 2 ! من الأعمال الصالحة ، من صلاة ، وصيام ، وصدقة ، وحج ، وإحسان إلى الخلق ، وذكر ا ، وإنابة إليه ، وترك الأعمال السيئة . فالأعمال جعلها ا سببا لدخول الجنة ، ومادة لنعيمها ، وأصلا لسعادتها . ^ (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * يليتها كانت القاضية * مآ أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * خذوه فغلوه * ثم